وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة
والعجاف اليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ماجمع فى السنين المخصبة
فى السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحى او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده ما ضيق عليهم وقال الملك ائتونى به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير
فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن
انما تانى فى الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حالهن ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن
ظلما فلا يقدر الحاسدان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهم
ويتقى مواقعها وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لاسرعت
الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على
البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ
النسوة بضم النون ان ربى بكيدهن عليم حين قلن لى اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد
بعلم الله عليه وعلى انه برئ مما قرف والوعيد لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن
ما شانكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشا
لله تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب
قالت امراة العزيز الان حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى
مباركه ليناخ قال فحصحص فى صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما او ظهر
من حص شعره اذا استاصله بحيث ظهر بشرة راسه وقرئ على البناء للمفعول انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى عن نفسى ذلك ليعلم قاله يوسف عليه السلام
لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اى ذلك التثبت ليعلم العزيز انى لم اخنه بالغيب بظهر
الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اى لم اخنه وانا غائب عنه او وهو غائب عنى او ظرف
اى بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدى كيد الخائنين لا ينفذه
ولا يسدده او لا يهدى الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل
فى خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسى اى لا انزهها

تنبيها

تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والاعجاب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق
وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لما قال ليعلم انى لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت فقال ان ذلك م
النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى
والجوارح فى اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربى الا وقت رحمة ربى او الا ما رحم الله من النفوس
فعصم من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن رحمة ربى هى التى تصرف الاساءة وقيل الاية
حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم
الادغام ان ربى غفور رحيم يغفر هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه والمعترف
على نفسه ما استغفره ويرحمه ما استرحمه مما ارتكبه وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى استغفره و
اجعله خالصا لنفسى فلما كلمه فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال انك اليوم
لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شئ روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف
ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسالك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره
ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائى واجدادى وكان الملك يعرف سبعين
لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه قال احب ان اسمع رؤياى منك فحكاها ونعت له البقرات
والسنابل واماكنها على ما راها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفى قطفير فى تلك
الليالى فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد منها افرائيم وميشا قال اجعلنى
على خزائن الارض ولنى امرها والارض ارض مصر انى حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه
التصرف فيها ولعله عليه السلام لما راى انه يستعمله فى امره لا محالة اثر ما تعم فوائده ويجل عوائده
وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولى من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل
الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وكذلك مكنا
ليوسف فى الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ
ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء فى الدنيا والاخرة ولا نضيع اجر المحسنين
بل نوفى اجورهم عاجلا واجلا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون الشرك و
الفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف روى انه لما استوزره الملك اقام العدل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)